المقاومة في قطاع غزة

(محاولة تأريخ التجربة)

محمد خالد الازعر، **المقاومة في قطاع غزة، ١٩٦٧ ـ ١٩٨٥**، القاهرة: دار المستقبل العربي، الطبعة الاولى، ١٩٨٧، ٢١٤ صفحة.

يعتبر هذا الكتاب محاولة من محاولات متعددة لتأريخ المقاومة في قطاع غزة؛ وميزته انه احدث هذه المحاولات، ان يكن ليس أفضلها. هذا هو الانطباع الاولي الذي يخلص اليه القارىء وهو يكمل قراءة الكتاب الذي يتضمّن خمسة فصول، اضافة الى تمهيد، ومقدمة كتبها د. احمد صدقي الدجاني.

وقبل عرض الملاحظات العامة على الكتاب، سوف نتناول، بالعرض المكثّف، والسريع، أهمّ ما تضمنته فصول الكتاب.

الفصل الاول خصصه المؤلف لمعالجة جوانب نظرية ـ مفاهيمية، ابرزها تحديد «مفهوم المقاومة في قطاع غزة»، ومفهوم «قطاع غزة» بتحديده من الناحيتين، الجغرافية والبشرية؛ ثم انتقل بعد ذلك نحو تحديد اهداف المقاومة، مركّزاً ومشدداً على هدف هام هو تحويل المقاومة الى حركة جماهيرية واضعاف العدو المحتل والعمل على اشاعة عدم الاستقرار في الارض المحتلة (ص ١١ ـ ٢٤).

الفصل الثاني تناول فيه المؤلف «قطاع غزة في تاريخ النضال الفلسطيني». وكما هو واضح من عنوان الفصل، فان المؤلف قدّم عرضاً تاريخياً للمقاومة في هذه المنطقة من فلسطين، منذ بداية القرن وحتى العام ١٩٦٧، وميّز الكاتب في هذا العرض بين مراحل خمس، مبرزاً تجربة القطاع في حرب ١٩٤٧/١٩٤٨، ثم «المقاومة في قطاع غزة» في سنوات الخمسينات، وكلا المرحلتين تستحقان التوقف عندهما.

لقد فصّل المؤلف في القوى المتواجدة على أرض القطاع عشية، وخلال، حرب العام ١٩٤٨، والدور الذي لعبته في الحرب قوات المتطوعين المؤلفة من «قوات الجهاد المقدس» و«جيش الانقاذ» ثم المتطوعون من ابناء الاقطار العربية والاسلامية، بمن في ذلك الاخوان المسلمون الذين كان يقودهم الشيخ محمد فرغلي منتدباً عن المرشد العام للاخوان حسن البنّا (ص ٣٧). واضافة الى هؤلاء المتطوعين، فقد سجّل الجيش المصري حضوره بين القوى المتواجدة في غزة، من خلال ٥٠٠ جندي، دخلوا عند انسحاب القوات البريطانية في منتصف أيار (مايو) ١٩٤٨. وبذلك وصل العدد الاجمالي للقوى المتصدية للعدو الصهيوني في المنطقة نحو ألف عنصر مسلّح، كان عليهم خوض المعركة في غزة بامكانات تسليحية وتدريبية متواضعة للغاية، ممّا مهّد للهزيمة العسكرية على جبهة غزة، وتالياً لفرض الحصار على القوات المصرية، ثم فرض الهدنة بين مصر والكيان الصهيوني العام ١٩٤٨، وهي أول هدنة يوقّعها نظام عربي مع الصهيونيين (ص ٣٩ ـ ٤٣).

وانتقالاً من هذه المرحلة الى مرحلة أخرى، عرض الفصل الثاني «المقاومة في قطاع غزة» والتي أعقبت الهزيمة، وهي مقاومة اتخذت طابعاً «فردياً» في المرحلة الاولى حتى العام ١٩٥٤؛ وخلالها قام فلسطينيون بالتسلل الى المناطق المحتلة للقيام بعمليات محدودة، وقتل ١٦٤ صهيونياً بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٤، وذلك قبل ان تظهر عمليات المقاومة «الجماعية» و«المنظّمة» في المرحلة الثانية، والتي تدخل في اطارها فترة العدوان